

عنوان الدرس : التضحية من اجل الاخرين

كود الدرس : les_cf_1

الكاتب : الأب / فكتور حشوه

أحباءنا الدارسين،

اسعد الله أوقاتكم جميعاً و أهلاً وسهلاً بكم في دروس الأسرة السعيدة

في كل عصر من عصور التاريخ يبرز عدد من القادة الذين ضحوا براحتهم الشخصية واحتياجاتهم الفردية وكرسوا طاقاتهم ومواهبهم من اجل شفاء جراح البشرية وآلامها. هذا ما أدلى به المفكر جوزيف جنزون وهذا بنعمة الله ما سنتحدث عنه في الدرس القادمة

تمهيداً لحديثنا عن هذه النخبة من الأبطال المتفانيين في خدمة الآخرين وراحتهم أود ان اذكر حضرتكم بما تناولنا من مواضيع حول الدور الذي يلعبه كل من الأباء والأمهات في تربية الأولاد . وقلنا بأن هذا الدور ينطوي على درجة كبيرة من المسؤولية وان التهاون والتراخي في أداء الأب لدوره و الأم لدورها يعود على العائلة بالافات والبلايا في الحاضر والمستقبل، وان الطفل الذي يربيه أبوه وأمه في مخافة الرب بالمثل والكلام سيؤسس هو بدوره بيت المستقبل على هذا الأساس، والعكس صحيح. والسؤال الان ماذا لو اخفق الأب و الأم في دورهما في تربية الأولاد بالصورة التي دعت إليها كلمة الله؟ وهل يمكن للابن او الابنة ان يلعب كل منهما دوراً هاماً في جمع شمل الأسرة فيكون الواحد منهما بركة لأبيه وأمه؟

شاب توفيت أمه بينما كانت تنجب أخاه الأصغر سناً منه ، فعاش حياته فاقداً لحنان الأم ولاحظ أيضاً ذلك الفتى حزن ابنه على وفاه أمه التي احبها واخلص لها والتي خلقت له طفلاً يعكس ذاته منه فأسماه بنيامين (أي ابن يميني). حزن يعقوب على وفاة زوجته راحيل حزناً شديداً فأقام نصباً تذكاريّاً على قبرها ولا يزال قائماً حتى اليوم. وكان ليعقوب اثنا عشر ولداً، إلا انه لسبب او لآخر خص ابنه يوسف بمحبة تفوق محبته لبقية اخوته. ويوسف الشاب هو بطل قصتنا.

أثار تفضيل يعقوب لابنه يوسف على بقية اخوته، فكرهه اخوته وأساءوا إليه بكلامهم ولم يكن يوسف السبب في ذلك. كان محط كراهية اخوته بسبب محبة أبوه له اكثر من اخوته. فمن الناحية البشرية يصعب على إنسان يتعرض لكراهية اخوته ان يبادلهم الكره بالمحبة. ويصعب عليه أيضاً ان يبين لأبيه النتائج المترتبة على تفضيله يوسف على اخوته. كان يشعر بالآلام التي عانى منها أبوه على وفاة زوجته – أم يوسف. المعادلة صعبة من الناحية البشرية ولكن الله له كل المجد الذي ينظر الأمور ويعرفها على حقيقتها ويرى المستقبل كما يرى الحاضر والماضي، تدخل بصورة معجزية لإنقاذ الموقف لا بصورة مؤقتة بل لما يعود بالنفع الكبير على هذه العائلة عندما لبدت الغيوم السوداء مستقبلها كما سنرى.

في قراءتي لهذه القصة الرائعة من سفر التكوين والفصل السابع والثلاثين نلاحظ معاملات الله مع هذه العائلة، فقد تم ذلك من خلال أحد أفرادها وهو يوسف لا ليباركه الله فقط بل ليبارك اخوته وأبيه أيضاً. فقد أعطى الله يوسف حلماً بين له فيه بأنه سيكون رئيساً على اخوته في وقت ما في المستقبل. وقد أكد الله الحلم الأول بحلم آخر وضح فيه بصورة جديدة المسؤولية التي سيتولاها يوسف على اخوته. لم يفهم اخوة يوسف هذه الأمور فحسدوه وحقدوا عليه. و أما أبوه فحفظ هذا الكلام في قلبه لعل الله من وراء القصد.

النية الطيبة من طرف أخ لاخته لا تعني دائماً بان هذا الأخ سوف يحظى بتقدير الاخوة وإعجابهم. فكم وكم من موقف مشرف ونبيل اسبى فهمه من قبل الاخوة وبدلاً من تقديم الشكر لصاحب النوايا الطيبة حاك الاخوة المؤامرة ضد أخيهم وحاولوا التخلص منه كما سبرى في قصة يوسف مع اخوته.

ما اصعب ان يسيء الإنسان فهم شخص يحب لهم كل الخير ويرعى مصلحتهم.

وليس هذا بالأمر الغريب على البشر فان كانوا قد فعلوا هكذا تماماً مع الرب يسوع المسيح فلا عجب ان يعملوه مع الآخرين مما تبعوا مثاله في الماضي ويتبعونه اليوم. يقول الكتاب المقدس عن المسيح بأنه جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس. وماذا فعل الناس بالمسيح تأمروا ضده وصلبوه... ولكن موته كان بدلاً عنا لانه جاء لكي يكون لنا حياة وليكون لنا افضل. إذا كنت من هؤلاء النخبة من المضحين الذين يبذلون الغالي والنفيس من اجل الآخرين وتلت شراً بدل الخير فتشجع وافرح لأنهم هكذا فعلوا مع المسيح ملك المجد من قبل.